



Matidja

The Arabic Journal of Human

مجلة متيجة للدراسات الإنسانية

المجلة العربية في العلوم الإنسانية

EISSN : 2014 - 1597

ISSN : 2602-5639

التحليل الحجاجي لإستراتيجية الإيتوس ((دراسة في التأويل وهيرمينوطيقة)) "تجربة العنف الرمزي في خطابات الربيع العربي نموذجاً".

فراح فوزية

جامعة البليدة -2- علي لونيبي

farahfaouzia@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مظاهر الهرمونيطيقة وأشكال ممارسة العنف الرمزي في تأويل الإيتوس الخطابي لخطاب 1 فيفري 2011 لحسني مبارك، كأحد عينات خطابات الربيع العربي، وهذا من خلال مجموعة من المؤشرات التي نحاول رصدها وفق منهج تحليل الحجاجي للخطاب السياسي، هذا الأخير الذي نحاول معرفة تجلياته من خلال تحليل مقاطع من الخطاب بالإعتماد على حجة آدمهونيم الشخصية للكشف عن أسس ترميم الإيتوس. ولقد خلص البحث بمجموعة من النتائج أهمها: إستراتيجية الإيتوس تعتمد على إعادة تشكيل الصورة الخطيب لدى جمهوره، وهذا من خلال عملية ترميم الإيتوس، كما لا تعتمد عملية التأويل/ التفسير لإستراتيجية الإيتوس في الخطب على مقاصد الخطيب فقط، بل تعتمد على البعد البلاغي والدلالي لتضمينات النص من قبل المؤول.

الكلمات الدالة: التحليل الحجاجي، التأويل، الهرمونيطيقة، الإيتوس، العنف الرمزي.

Abstract :

The purpose of this research is to uncover the manifestations of the **Hermeneutics** and the forms of **Symbolic Violence** in the interpretation of the Rhetorical **Ethos** of the speech of 1 February 2011 to **Hosni Mubarak** as one of the samples of the Arab Spring speeches.

We are trying to figure out His manifestations through the analysis of sections of the speech based on **Adamhunim's personal argument** for uncovering the foundations of the Ethos restoration.

The research concluded with a series of results, most important of which are: The strategy of the Ethos is based on the reshaping of the the author of the speech image among its public, and this through the process of restoration of the Ethos. The interpretation of the Ethos strategy does not depend solely on the intentions of Speech, but on the rhetorical and semantic dimension Text by the author.

Keywords: argumentative analysis, interpretation, hermeneutics, ethos, symbolic violence.

مقدمة:

إن التأويل من جهة كونه حفرا ضماني في مجاهيل الكلام ، يمكن صاحبه من امتلاك القدرة الكافية على سياسة عوالم ألفاظه وتوجيه حركة خطابه ، ومن ثم يجعله باسطا نفوذه الرمزي والمادي على عقول السامعين وأهوائهم ، والخطيب السياسي ليس بعيدا عن حقل العنف الرمزي الذي يمارسه المؤول على النصوص ، يختبر أبنيتها ويبحث في دواخلها عن المهجور من المعاني و التائه من الدلالات ، حتى يبني أفقا تأويليا يقارب مقاصد المخاطب، ولعل التجارب التفسيرية التأويلية في الثقافة العربية الإسلامية لدليل على أنها نموذج تصويري موحد قائم على مبدأ أنطولوجيا معالمها الأولى حقائق النص القرآني ، باعتباره نصاً ونواة وخطابا وسلطة [.....]. نص مقتبس من كتاب "الحجاج والحقيقة و أفاق التأويل ؛ بحث في الأشكال والاستراتيجيات للكاتب : د. علي بن عبد العزيز الشبعان".

من هذا المنطلق استوجبت العملية التفسيرية و التأويلية للنصوص الخطابية السياسية مبادئ في هيرمينوطيقة لتفسير ، وتحليل إستراتيجية الإيتوس المدمجة في الخطاب، والتي يستمد منها الخطيب قيمته وفعاليتها بهدف الإقناع والحجاج. وعلى حد تعبير برنارد بوفون: ((لا وجود للوجوس مقنع دون إيتوس مؤثر)) نطرح الإشكالية التالية :

كيف تساهم الهيرمينوطيقة /التأويل في التحليل الحجاجي لإستراتيجية الإيتوس بمقصد إقناعي يهدف إلى ممارسة العنف الرمزي عند المؤول ؟.

أولاً: تساؤلات الدراسة :

1. ما المقصود بالهيرمينوطيقة والتأويل ؟.
2. ما المقصود بإستراتيجية الإيتوس ، وما هي أهم أساليب تشكيكه ؟.
3. ما هي علاقة حجة أد هومينيم ونظرية برلمان في عملية التحليل الحجاجي ؟.
4. ما هي مظاهر العنف الرمزي في التفسير / التأويل لإستراتيجية الإيتوس ؟.
5. كيف ساهمت عملية التأويل في تجسيد العنف الرمزي في خطاب حسني مبارك بتاريخ 1 فبراير 2011 بهدف إبراز المقصد الحجاجي و الإقناعي لرئيس ؟.

ثانياً: المنهج المستخدم في الدراسة : يهدف الخطاب إلى إعطاء وصف صريح للوحدات اللغوية تحت الدراسة، وذلك من خلال بعدين لهذا الوصف هما: النص :ويعنى بنية الخطاب الداخلية التي تتألف منها المفردات، والتراكيب، والجمل . و السياق الذي يعنى دراسة الخطاب في ضوء الظروف الخارجية والمؤثرات المباشرة عليه وظروف إنتاجه، والخطاب السياسي خطاب اجتماعي يرتبط بالمجتمع الذي يوجه إليه ويحمل قيمه. كما يهدف الخطاب إلى فك شفرة النص بالتعرف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكرية أو مفاهيم؛ فتحليل الخطاب عبارة عن محاولة للتعرف على الرسائل التي يود النص أن يرسلها، ويضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي، وهو يضم في داخله هدف أو أكثر، وله مرجعية أو مرجعيات وله مصادر يشتق منها مواقفه وتوجهاته. ونحن في دراستنا اعتمدنا على التحليل الكيفي لمحتوى الخطاب السياسي ، من خلال التحليل الحجاجي البلاغي .

ثالثاً: العينة المختارة: أحد خطابات مبارك أثناء فترات الربيع العربي كنموذج للتحليل، وهو خطاب 1 فيفري 2011.

رابعاً: مصطلحات البحث ودلالاتها:

1. مصطلحات البحث:

1.1 الهيمونيطيقة: تترجم عادة كلمة (Herméneutique) بـ "فن التأويل"، وتعني فن تأويل وتفسير النصوص بتبيان بنيتها الداخلية والوصفية ووظيفتها المعيارية والمعرفية، والبحث عن حقائق مضمرة في النصوص، وربما المظموسة لاعتبارات تاريخية وإيديولوجية، وهذا ما يجعل فن التأويل يلتمس البدايات الأولى والمصادر الأصلية، لكل تأسيس معرفي وبرهاني وجدلي¹. وهي الدلالة التي يمنحها "لسان العرب" لابن منظور: "التأويل المرجع والمصير، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أي صار إليه"².

ويقول حفناوي بعلي في مقال موسوم "بإشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي المعاصر": «تطلق كلمة "هرمينوطيقا" على الاتجاهات المختلفة، التي يعتنقها بعض الفلاسفة والمفكرين، الذين يعطون إهتماماً خاصاً لمشكلات "الفهم"، و"التأويل" أو التفسير، فالكلمة إذن تصدق على نظرية التفسير ومناهجه³».

وتاريخياً، ارتبط التأويل "الهرمينوطيقا" في البداية بمحاولات تفسير أعمال "هوميروس" والشعراء الإغريق، وبذلك ارتبط التفسير "بالفيلولوجيا" (علم اللغة) وينقد النص، ثم ارتبطت بإشكالية قراءة النصوص اللاهوتية والنصوص المقدسة، المنطلقة من "تواز"، أو موازنة بين معنيين: المعنى الحرفي؛ وهو العهد القديم، والمعنى الروحي؛ وهو العهد الجديد. وقد تجاوز هذه الثنائية إلى ثلاثية فرباعية، وهي: أن النص يحتوي على المعنى الحرفي أو المعنى التاريخي، والمعنى الأخلاقي، والمعنى الصوفي أو المعنى الروحي، أو على أربعة وهي: المعنى الحرفي والتمثيلي والخلقي والغيبي⁴.

2.1 الخطاب السياسي: حسب "فيلب بروتون" هو نشاط إنساني يتخذ أوضاعاً تواصلية متعددة ووسائل متنوعة ويهدف إلى إقناع شخص، أو مستمع، أو جمهور ما، بتبيين موقف ما، أو المشاركة في رأي ما⁵. فالخطاب السياسي ما هو إلا ذلك الشكل الخاص والمتميز من التواصل الموجه لأجل إقناع المتلقي وتعديل سلوكه بصدد موضوعات تهم السلطة، لذلك يكون الهدف الرئيسي للمرسل السياسي من الخطاب ليس الحوار أو المجادلة، وإنما الإنصياح والخضوع والطاعة من طرف المتلقي، فخطاب السلطة شامل ونهائي، ولا يحتاج إلى تعليق، ويقوم على عمليات تحشد الكلمات والأفكار والتوجيه⁶.

3.1 الإقناع: يرى "القرطاجي" في كتابه "مناهج البلغاء" كلمة أقنع هو حمل النفوس على اعتقاد شيء أو اعتقاده، أو التخلي عن فعله أو اعتقاده. فالإقناع ما هو إلا محاولة التأثير على الآخر أي يجمع بين العقل والعاطفة، فمن أجل أن نقتنع يجب تنشيط الخيال والعقل، وغالباً تحريك المشاعر والعواطف والأهواء⁷.

1.4 التأويل : الأول هو الرجوع ، و أوله و تأوله : فسرهُ . جاء في لسان العرب التأويل و التأويل و تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، و لا يصح إلا ببيان غير لفظه ، و أولته تفسير ما يؤول إليه الشيء ، و قد أولته تأويلاً بمعنى ، و التأويل المرجع و المصير . و تأوله (أوله) : فسرهُ و التأويل و المعنى و التفسير واحد⁸ ، و يرى البعض أن التفسير يستهدف المعنى في وضوحه و جلالته و التأويل اجتهاد غايته إمداد القارئ بأكثر من معنى ، و في حدود معطيات النص⁹ ، هذا ما يجعل التأويل - في الدرس المعاصر - قائماً على إعادة ما نملكه من رصيد معلوماتي و بلورته في سياق التجربة لإعطاء سلطة النص صفة التحرر من قيود خلق الصور ، التي تحفز الانعكاس الإدراكي لمعنى التأويل. إنه الأمر الذي يسعى إليه القارئ الحذق ؛ ذا الفهم العالي و الحس اللغوي المدرب ، النابع من واقع الكشف بعد الفهم والإدراك.

5.1 التفسير: تدور معاني التفسير حول الكشف، والإيضاح، والبيان للشيء. قال ابن فارس: «(فَسَّرَ) الفاء، والسين، والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيء وإيضاحه»¹⁰. وقال ابن منظور: «(فسر) القَسْرُ: البيان، قَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُهُ بالكسر وتَفْسِرُهُ بالضم قَسْراً وقَسَرَةً: أَبَانَهُ... القَسْرُ: كَشَفُ المَغْطَى والتَّفْسِيرُ كَشَفُ المُرَادِ عن اللفظ المُشْكِلِ، واستَفْسَرْتُهُ كَذَا، أَي سَأَلْتُهُ أَنْ يُفَسِّرَهُ لِي»¹¹.

6.1 الشرح : و هو الكشف، يقال شرح فلان أمره أي أوضحه ، وشرح مسألة مشكلة : بينها، و شرح الشيء: فتحه وبينه و كشفه ... وشرحت الغامض إذا فسرته¹²؛ فممارسة الشرح تعد وهي ذاتها عملية التفسير والتأويل رغم التفاوت.

7.1 الحجاج: لغة: الحَجَّةُ بالضم هي اسم على وزن " فُعْلَةٌ " ، فبالنظر إلى لسان العرب لابن منظور نجد أن مادة(ح,ج,ج) ، فقد وردت بمعانٍ مختلفة منها: الحجة: البرهان، يقال: حاججته أحاجة حجاجاً ومحااجة حتى حججته؛ أي غلبته بحجج التي أدليت بها [...] وقال الأزهري : الْحَجَّةُ الوجه الذي يكون به الظَّفر عند الخصومة [...]»¹³.

وقال أهل اللغة سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإلها، أو أنه يقصد بها الحق المطلوب¹⁴ . وهو رجل محجاج أي جدل ، وحجّه يحجّه حجاً: غلبه على حجّته. وفي الحديث : " فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجة" ¹⁵ .

وعلى هذا يحمل الحجاج في مضمونه دلالة ومعنى مستمدتين مما يشكل سياقه أو شرطه الخطابي، والممثل في " التخاصم"، "التنازع"، "الجدل"، "الغلبة" باعتبارها عمليات مأخوذة هنا بمعانيها الفكرية التواصلية. وهي عمليات تفيد معاني المشاركة و التعدد والتفاعل فلا حجاج بدون تعدد الذوات و الأصوات و الآراء... الخ¹⁶ . كما أنها تحمل فيها معنى الاستمرارية و التكرار، فيقول ابن منظور: «حجبت فلان؛ أي أتيته مرةً بمرة» . ويذكر "حبيب أعرابي" أن

السبب الذي جعل هذه المفردات أي الحجّة، الدليل، البرهان ترد بمعاني واحد في القواميس العربية، هو وجودها ضمن دائرة البيان و البلاغة الاقناعية¹⁷.

8.1 العنف الرمزي: يعد من أكثر المفاهيم حداثة وجدة، ونظرا لحداثته فإنه يقع في دائرة المفاهيم الكلية الغامضة، ويبقى أسير الرهانات الفكرية التي تحاول صقله وهندسة أبعاده وتعيناته، ويمكن تقرب مفهوم العنف الرمزي بكونه كل أشكال العنف غير الفيزيائي، ويوسع بورديو مجاله إلى «كل سلطة تطال فرض دلالات، وتطال فرضها على أنها شرعية، أو توارى علاقات القوة التي هي منها مقام الأساس لقوتها، إنما تزيد إلى علاقة القوة تلك، قوتها المختصة بها: أي تحديد قوتها الرمزية»¹⁸.

ويضيف بورديو في تعريفه للعنف الرمزي: «بأنه عنف ناعم خفي هادئ، وهو خفي مجهول من قبل ممارسيه وضحاياه في آن واحد»، ويقول عنه في سياق آخر: «إنه عنف هادئ لا مرئي لا محسوس حتى بالنسبة إلى ضحاياه». ويتمثل في اشتراك الضحية وجلادها في التصورات والمسلمات نفسها عن العالم. ويتجلى هذا العنف في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة، مثل: اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني، وكثيرا ما يتجلى هذا العنف في ظلال ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه¹⁹. فهذا النوع من العنف اللطيف المهدب يجعل ضحاياه يتقبلونه بل ينخرطون في الخضوع لإكراهاته دون مقاومة، فالإنسان في حياته يتقبل عددا من القيم والمعتقدات كبداهيات ومسلمات تفرض نفسها بسهولة وتلقائية، وذلك عبر اللغة والكلام والاتصال، ولعل الخطاب السياسي أحد أشكال ممارسة العنف من قبل الخطيب ومن قبل المخاطب.

2- دلالة العلاقات بين المفاهيم المتداولة في البحث:

1.2 علاقة الهيغمونيتيكية التأولية بتحليل صورة الإيتوس في الخطاب:

يعتبر الإيتوس Ethos وسيلة من وسائل الإقناع العاطفية و الإستراتيجية الحجاجية التي تعتمد على تشكيل علاقة مع المخاطب، سواء كان متعينا أو افتراضيا، فالذات المتكلمة تبني صورتها في سياق هذه العلاقة. وهناك عدة وسائل وإستراتيجيات في تشكيل الإيتوس عن طريق ثلاث أوجه الإيتوس، وهي: إستراتيجية بناء صورة الذات: أي ترميم صورته الذاتية بناء على إفتراض أن السامع يضمّر خطابا خفيا ينطوي على موقف مناوئ له، أو على الأقل غير مرحب بخطابه، لأجل ذلك الخطيب هو أمام تدعيم صورته بأحد الاشكال التالية:²⁰

- الإيتوس الجاهز: من خلال الرجوع إلى المعرفة المسبقة بسمعة الخطيب، وبما يروج حوله من آراء و أحكام، وبوضعه الاجتماعي والمؤسسي.

- الإيتوس الصريح: الإعتماد على السمات و الفضائل التي ينسبها لذاته، وسرده للإنجازات التي حققها.

- الإيتوس المضمر: تأويل كل العلامات اللغوية الخطابية التي يفترض أنها تساهم في بناء صورة الخطيب الذاتية ضمن السياق الحجاجي، أي الإحالة إلى الذات بمفهومها الدال على الظهور بمظهر من يروم التأثير في السامع، و التحكم في إرادته بحمله على القيام بفعل ما.

وعلى هذا الأساس، فإن الصورة الذاتية للخطيب تخضع لتحليل تأويلي من قبل المتلقي، مع اعتبارات لكل ما يتضمنه الخطيب من تعبيرات اصطلاحية تتضمن مفاهيم وكلمات أساسية: (كالثورة، التحديات التنموية، المواطنة، الهوية، العنف السياسي، الإصلاح، الانتقال الديمقراطي... الخ)، فتصوراته لهذه الكلمات الأساسية يعيد قراءتها المتلقي بناء على تصورات مرجعيته، و ظروف تتعلق بالمقام؛ فقد تحتمل التأويلات إتفاقا - وهذا نادر الحدوث - مع مقاصد الخطيب، وقد تخالفه. لذا يحاول الخطيب شحن ألفاظه بما يدعم تقنياته الحجاجية لكسب الرضا من قبل جمهور المتلقين.

2.2 علاقة التحليل الحجاجي بالدراسات التأويلية:

إن التأويل فعل إقناعي يحتاج فيه المؤول للمعنى الذي وقف عليه بفضل آلياته التأويلية التي هي في الأصل آليات حجاجية في الوقت ذاته، وذلك أن النص قد تجري عليه ممارسات تأويلية كثيرة تؤدي إلى جدل تأويلي حول تملك الحقيقة الأصلية المودعة في النص، فإقناع المتلقي سواء كان بسيط أو خصما مؤولا مرهون بمدى كثرة الآليات التأويلية / الحجج التأويلية، ومدى إحكام القبض عليها، وتسخيرها لعملية فهم و الإفهام²¹. فقد علق بعض الفلاسفة الفعل التأويلي بضرب من ضروب العنف الرمزي الذي يمارسه المؤول على النصوص؛ حيث يحاول الاستعانة بخبرته لفك طلاسيم المفردات، ومعرفة مقاصدها من خلال مرجعية سابقة تكونت لديه من الدلالة المعجمية والاصطلاحية التي صادفته في حياته، فيختبر أبنيتها ويبحث في دواخلها لاستنباط الدلالة الرمزية للمفردات فيقوم بالبحث عن الغائب من المعاني والتائه من الدلالات، حتى يبني تأويلات تتفق مع التصورات السائدة عند الأغلبية في المجتمع الواحد، إلا أن المقاربات تختلف درجتها بنجاعة الآليات التأويلية.

3.2 علاقة مظهر الاستراتيجية التضمنية وتجلياتها في الخطاب بالتأويلات السلبية في الخطاب:

إن الإقرار بقدرة المتلقي على إنتاج المعاني وتوليد الدلالات الناجمة عن تلقي الخطاب، يضعنا أمام جملة من التساؤلات التي تفرض أن المتلقي قد يكون متلق سلبي، أو إيجابي، كما يمكن أن يتحول من متلق إلى باث جديد. فقد شغلت هذه الاشكاليات الكثير من المنظرين الغربيين من بينهم أمبير تو إيكو، وميشال غاسيتي، وغيرهم في الجانب الدلالي والسميائي، فمصطلح التأويل عند هؤلاء أساس في دراسة النص في مستواه النظري أو التطبيقي، خصوصاً عند بعض النظريات كالتفكيكية التي تسعى إلى تفكيك النص وتفجيره إلى وحدات يتعقبها المؤول للوصول إلى التناقض أو عدم الانسجام، أو عند أنصار المعنى الحرفي للنص، وذلك أن داخل حدود لغة كل نص يوجد معنى حرفي للمفردات المعجمية، التي يتعقب المؤول أثارها في استنباط شبكة من الدلالات المتقاربة أو المتباعدة²². فالخطاب السياسي ليس بالخطاب القرآني مقتبس وإن اختلفت تفسيراته وتعددت- يجب أن يلتزم بشروط ومحددات الخطاب الأصلي، وهو القرآن الكريم أو السنة النبوية، فيخضع التأويل لسلطته؛ أي سلطة النص التي تطالبنا بأن لا نفرض عليه مواقفنا الذاتية²³، وإنما الخطاب السياسي هو نص ضمن سياق مشحون برؤى مختلفة للحياة وفق تصور الخطيب الذي يريد تبليغها للمتلقى، فهو نص بشري يحاول المتلقي فهمه وتفسيره، وتأويله وفق أسس وضعية تتفق مع أغراضه.

4.2 علاقة ترميم الإيتوس الخطابي بممارسة العنف الرمزي عند المؤول (المتلقي):

إن تجربة التأويل / التفسير كما ذكرها علي الشبعان في كتابه الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل إنما هي تجربة فيها من العنف الرمزي، فهو عنف يقتضيه الخطاب المشغول بهدف حجاجي ما والمأخوذ بمقصد اقناعي معين، لذلك يجد المؤول نفسه مدفوعاً اقتضائياً إلى ممارسة جبروته الرمزي، وتصريف كفاءته اللسانية و الإيتوسية، تصريحاً يفتك من الجمهور طاعته، و يغتصب من السامع إرادته، فيصير طوع المحاج/ المؤول.²⁴

إن تعليق العنف الرمزي بالأفعال التأويلية التي يجريها المؤول على النص هو عمل تجلي تنفيذاً فعلياً من خلال الطرائق البرهانية المستخدمة لإثبات المواقف وترشيد المقاصد.²⁵

خامساً: التأويل وتجربة العنف الرمزي و اغتصاب الإذعان في عملية التحليل الحجاجي للاستراتيجية الإيتوس "خطاب مبارك نموذجاً".

1- التعريف بعينة التحليل بناء على نظرية أنثوغر افيا التواصل:

1.1- قائل الخطاب: محمد حسني السيد مبارك وشهرته حسني مبارك²⁶.

2.1- زمن الخطاب: 2011/02/01.

3.1- مكان الخطاب: ونعني به مكان إلقاء الخطاب حيث ترتبط به الأحداث ويحيل المتكلم إليه ، فالمؤشرات المكانية في الخطاب تعطي الخطاب تحديدا مكانيا ، وقيمة في المعنى حيث تتحدد هوية الموضوع من خلال عنصر المكان والزمان اللذان يعملان على تفاعل التركيب السطحي للجمل مع العالم الخارجي^{xxvii}. فلم ترد مؤشرات المكان ضمن الخطاب، و لم يرتبط بتحديد مكان الإلقاء بل ارتبط بقنوات البث ، وذكرت أكثر من موقع أن خطب حسني مبارك بثه التلفزيون الرسمي المصرية و الأولى^{xxviii}، من مقر رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة .

4.1- موضوع الخطاب^{xxix}: يقول الدكتور "عماد عبد اللطيف" أستاذ البلاغة تحليل الخطاب بجامعة القاهرة: « وكان خطاب مبارك الثاني هو الأكثر تأثيرا، وكان علي وشك إجهاض الثورة حيث دفع شريحة كبيرة من الأغلبية الصامتة إلي التعاطف مع مبارك، فقد استخدم في الخطاب تقنيات بالغة الكفاءة في التلاعب النفسي والعقلي بال جماهير، من أهمها استخدام بلاغة أبوية حيث تقدم الرئيس السابق بوصفه أبا للمصريين من غير المقبول التبرؤ منه ، كما أنه من غير الأخلاقي والديني فسخ العلاقة مع الأب، وكذلك استثارة الذاكرة الخطابية للمصريين التي تمتلئ بالآلاف الألفاظ التي تجعل من الرئيس نبيا، يفني حياته لمصلحة بلده، إضافة إلي اللعب علي بعض القيم الاجتماعية مثل مسألة التمسك بأرض

الوطن ورفض مغادرتها، وكذلك الأداء المحبوك حبكة بلاغية متميزة ، ومنها استخدام الصوت الخافت وربط صورة المحتجين بصفات سلبية مثل غياب العقل، والتضحية بمصالح الوطن لأهداف شخصية^{xxx}.

ويواصل في وصفه للأحداث بقوله: «... واتبع مبارك منهج الديكتاتوريين في مخاطبة شعوبهم في منتصف الليل ، حيث كان هتلر أحد أكثر ديكتاتوري العالم ، وهو أيضا أكثرهم تأثيرا ، يختار مخاطبة جماهيره حين ينهكها التعب ، واثر ساعات عمل منهكة ، فحين تنهك الأجساد وترتخي الأعضاء وتتباطأ الحركة تضعف قدرة الشخص علي التفكير المنظم ويميل لأن يكون أكثر سلبية لما يسمعه ، وهو غاية ما يتمناه السياسيون من جمهورهم علي مر العصور، والمرء يصبح أكثر قابلية للتأثير بخطاب ما ، حين تشل قدرته العقلية النقدية بإدخاله في حالة رعب وتخويف شامل وإنهاكه جسديا وذهنيا، وسلبه الثقة في القدرة علي الفعل أو الاستجابة ، وفي هذه الحالة يكون الإنسان ميالا إلي قبول ما يتلقاه والافتناع به دون مساءلة، وهو ما فعله مبارك ونظامه من استخدام تقنيات غسيل المخ بشكل حرفي، فخطاب مبارك بالرغم من تسجيله في وقت مبكر فإنه لم يذع إلا في وقت متأخر من الليل ، بعد خروج البلطجية والمساجين من سجونهم وأوكارهم وبدأت حملة إرهاب ورعب شامل أسهمت فيها زخات الرصاص التي ملأت سماء مصر، ومكالمات الاستغاثات التي لا يمكن تخيلها حتى في أكثر أفلام الرعب

توحشا وهدير الإشاعات التي تقتلع أدنى ذرة من طمأنينة النفس، وهذا الرعب المادي اقترنت بحالة إنهاك جسدي شاملة بعد يوم حافل من التظاهر أو متابعتها، وساعات مضنية في الشوارع في برد قارص لحماية الأعراس والبيوت ، ثم أخيرا يأتي عامل الانتظار والتوقع الذي صاحب إعلان التلفزيون عن بث كلمة الرئيس حتى إلقاءها ، وهو وقت أنتظره المصريون ساعات طوالا، أبصارهم شاخصة ونفوسهم مشحودة ومتأهبة ، وأخيرا وبعد أن يسيطر الإنهاك علي المصريين يظهر الرئيس فيلقي بذرة كلامه حتى تبقي طوال الليل في العقل الباطن ، ومع نومهم القلق تستمر معالجة الخطبة في لا وعيهم ، ويتسرب طرف منها في الكوابيس التي كانت الصديق الدائم للمصريين طيلة الأيام الثمانية عشر». لذا يمكن اعتبار موضوع خطاب الثاني لحسيني مبارك هو " أبوة تهديد وكذب على المباشر".

5.1- المقصد أو الغرض الاتصالي: المغزى المضمهر هو إجهاض الثورة الذي هو هدف يظهر جليا في مقاطع الخطاب، فلقد اقترن المضمهر والظاهر ولم يحدث تباين بينهما.

2- المقاربة التحليلية:

1.2 - مقارنة إثنوغرافيا التواصل: تستخدم هذه الدراسة المنهج الإثنوجرافي - التواصل- المتفرع عن المدرسة اللسانية الاجتماعية ، وقد وضع هذا المنهج أتباع المدرسة اللسانية أوستن وسيل، ثم طوره وتوسع فيه

اللسانيون ديل هايمس وتشيف وتانن وغيرهم، وقد بنى هايمس منهجه الإثنوجرافي على أساس أن الكلام يتمركز أو يتجدد نظاميا داخل سياقه الثقافي الاجتماعي، ويوازي من هذه الناحية مايراه ديك (Van Dijk)^{xxxi}، فيعرض مجالات تحليل ملامح الوقائع الكلامية تحليلا إثنوغرافيا ، بما يؤكد الثراء التصوري و التعقيد النظري للذات يوسم بهما هذا المنهج، فهو يجمع بين وصف الجنس الخطابي ، ووصف التخطيط الشامل، ووصف الوظيفة الاجتماعية، وتسمية الواقعة الكلامية الكلية، ووصف المحور (الموضوع أو المرجع) ، ووصف الوضع (البيئة الزمانية و الطبيعية)، ووصف أنواع المشاركين، ووصف غرض التفاعل، ونمط الشفرة مكتوبة أو منطوقة، ووصف المعجم وعلم الدلالة ، والنحو (على مستوى الخطابي أيضا) [...]، ووصف الواقعة الكلية . وفي نظر الإثنوجرافي إلى الواقعة الكلامية هو الإحاطة المتكاملة بمحددات السياق الثقافي و الاجتماعي على جميع مستويات الخطاب، وهذا مما يقودنا إلى جعل الأنثروبوجيا - لاسيما حقل الإثنوغرافيا - المرتكز النظامي الشامل لخلفيات التاريخية لتحليل الكلام في

سياقه الاجتماعي.^{xxxii}

2.2 أسس النظرية: وتبنى أنثوجرافيا التواصل على دراسة واقعية كلامية عينها في وضع اجتماعي خاص، فتدرس نماذج من السلوك الاتصالي ملحوظة أو مدونة. ويراه موريل أنها تعني نظاما موجه لوصف سلوك

✓ نوع الخطاب أو صيغة الرسالة: كلام مكتوب ، منطوق، إشارة، حركات ، هيئات رمزية.

✓ محتوى الرسالة أو المضمون: ويشمل المعاني ، والمشاعر ، و الأفكار التي تتضمنها الرسالة .

✓ تسلسل الكلام: ترتيب الموضوع، والمدخل إليه والخاتمة، وطريقة تنسيق الأفكار، وأدوار المشاركين في الخطاب.

✓ قواعد التفاعل اللغوي: وتشمل الأصول الاجتماعية التي تراعى أثناء الكلام، والتي تختلف باختلاف المتكلمين : أعمارهم ،، أجناسهم ، وعلاقاتهم ، ومنازلهم الاجتماعية.

✓ المفاهيم التي يتم على أساسها تفسير الأقوال :الثقافة، و البيئة، و الموقف، و المجتمع، فالقول يفسر في إطار كل ما يحيط به.

3- ترميم الإيتوس في الحوار مع المحتجين في خطاب حسني مبارك:

1.3- سياق الخطاب: في 1 فيفري 2011 استمع المصريون إلى خطبة رئيسهم حسني مبارك الذي خرج الملايين في 25 يناير إلى الشوارع ، والميدان في معظم المدن

الاتصالي وفهمه في مواضع ثقافية محددة تتألف من العناصر التالية: الموقف أو الظرف، الحدث الاتصالي، والفعل الاتصالي. ^{xxxiii}

والحدث الاتصالي وفق هذه المقاربة يدرس من النواحي التالية: ^{xxxiv}

✓ نوع الحدث: الحوار، الخطبة، الرسالة ، البيان، القرار، الاعلان، النبأ.

✓ موضوع الحدث: موضوع سياسي، اجتماعي، ديني، أو مزيج من الموضوعات.

✓ غرض الحدث أو وظيفته: وهو القصد والغاية من الاتصال، والخطاب السياسي يبغى المنفعة و المكسب.

✓ المشاركون في الحدث:

✓ المناسبة أو الموقف: مناسبة القول(الخطاب) والزمان والمكان ، وكل ما يحيط بالحدث، ويساعد في تفسيره ، وخطاب السلطة أسير المناسبة وجزء منها.

✓ زمن الحدث ومكانه.

المصرية يهتفون برحيله بعد فشله في تحقيق أي تقدم طوال ثلاثين سنة من حكمه.

كان هؤلاء يتوقعون من هذه الخطبة قرارا يعلن فيه الرئيس تنحيه عن السلطة بعد أسبوع من الدماء التي سالت إثر إطلاقه النار على المتظاهرين والإصطدامات التي وقعت بين هؤلاء وبين الشرطة الذين فقدوا عددا كبيرا من أفرادهم في حوادث متفرقة، وانسحب عدد كبير منهم من أداء مهمتهم مما عرض أمن المواطنين إلى الخطر .

كان الخطيب يدرك في قرارات نفسه ان هؤلاء المحتجين و المعتصمين في ميدان التحرير بالقاهرة وفي غيره من الميادين المصرية لا يمثلون الشعب المصري كله.

وما زاد الطين بله، أن الجزء الأعظم من هذا الشعب الصامت لا يشاطر المحتجين خطابهم الثوري أو على الأقل لا موقف له ، ولأجل ذلك حاول مبارك إخراجه من صمته السليبي ، وحمله على اتخاذ موقف يدعم استمراره في الحكم وبقاء نظامه السياسي ، كما عليه التأثير في الشباب المحتج وحمله على العدول عن قراره بإسقاط النظام ، ووجب عليه أيضا تنبيه القوى السياسية المعارضة إلى دوره في تأجيج الاحتجاجات وفي تحريضه على العنف بدل الحوار.

2.3 نوع الحجاج الموظف في الخطاب : إذا كان الخطيب قد إعتد في استراتيجيته الخطابية على الحجاج العاطفي المتمثل في إثارة مشاعر مخاطبيه (Pathos)

لإقناعهم بدعواه ، بناء على قاعدة بلاغية تفيد أن معرفة المخاطب الذي نريد الإستحواذ عليه شرط ضروري من شروط أي احتجاج ، فإن الحجاج العاطفي في هذه الخطبة اعتمد أيضا على وسيلة أخرى من وسائل الحجاج المتمثلة في الإيتوس (Ethos) : أي الصورة الأخلاقية التي يقدمها الخطيب عن ذاته في خطابه ؛ بحيث تساهم سماته في خلق مصداقيته ، وهو من شأنه أن يعمل على تدعيم القوى الإقناعية للخطاب، فالثقة في الخطيب تعني الثقة فيما يقول ، ولأجل ذلك عمد هنا إلى استثمار هذه الوسيلة الخطابية في خطبته سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ؛ أي التحدث عن فضائله تارة، وتارة أخرى عن خصاله ووطنيته من خلال الحجج و الأوجه الأسلوبية التي صاغها في خطبه .

3.3- العنف الرمزي ويتوبيات التملك في التأويل خطاب مبارك :

1.3.3. الإيتوس الجاهز نتيجة مسبقة لتأويلات لمعرفة مسبقة لأخلاق الخطيب : هناك علاقة وثيقة بين الإيتوس الجاهز والإيتوس الخطابي في بناء التأويلات لصورة الخطيب بعد إلقاء خطابه ، والتي بدورها تدعم الثقة وتزعزعها عند المتلقي ، فأرسطو يقر بأن ثقة الجمهور في الخطيب يجب أن تكون نتيجة للخطاب ذاته "الإيتوس الخطابي" ، وليس نتيجة لمعرفة مسبقة بأخلاق الخطيب، فالإيتوس مرتبط بالمتكلم باعتباره

مصدرا للتلفظ حيث يكتسي خصائص تجعل هذا التلفظ بدوره مقبولا أو منفورا. ^{xxxv}

من هذا المنطلق، فإن تماثلات الذات السائدة عند المستمعين أو المتلقين للخطاب توجه صراعا مع الذات الناجمة عن الإيتوس الخطابي، فقد تحمل هذه الأخيرة سمات سلبية على الخطيب، عليه إعادة تصحيحها وترميمها، أو تأكيدها إن كانت إيجابية.

وبالرجوع إلى صورة حسني مبارك في المتخيل السائد في الشارع المصري ما قبل الخطاب؛ أي الصورة غير الخطابية التي استقرت في أذهان المصريين، فهي صورة فاقدة للمصداقية على الرغم من التقدير الذي يحضى به بوصفه أحد أبطال حرب أكتوبر، ويمكن تفسير ذلك بطول فترة حكمه التي تتجاوز الثلاثين سنة، وقد تزامنت مع هيمنة الحزب الوطني الذي ينتهي إليه الرئيس، هيمنة مطلقة على الساحة السياسية، كما يفسر أيضا بأسوأ فترة حكم في تاريخها الحديث، خاصة بعدما راج حول توريث ابنه الحكم، وهو الحديث الذي أسهم في تشويه صورته التي كان عليه أن يرممها في هذا الخطاب، حتى يعيد الثقة ويستطيع أن يقنعهم بدعواه. فثورة 25 يناير كانت تعبيرا عن فقدان الثقة بشكل صريح في شخصه، واحتجاجا على جملة من السلبيات التي اقترنت به.

2.3.3 - الصورة المعنفة والمشوهة ناتجة عن ميدان التحرير: إن صورة الخطيب التي حاول مبارك ترميمها في خطبه، ما هي إلى صدى لصورة أخرى مناقضة تشكلت

في ميدان الاحتجاجات، أو في أذهان ووجدان المحتجين، فقد أدرك الخطيب أنه مطالب بالتحاور مع هذه الصورة و محاجتها لأجل استيراد ثقة مخاطبيه، و لأجل ذلك حرص على أن يظهر في خطبته بمظهر زاهد في السلطة رداً على ما يتهمة بالتشبث بها، ويجب من مطالبه بالرحيل بقوله أن إحساسه بالمسؤولية في هذه الأوقات الصعبة هو الذي يدفعه إلى البقاء وعدم الرحيل، وهذا في قوله: « إن أحداث الأيام القليلة الماضية تفرض علينا جميعاً شعباً وقيادة الاختيار ما بين الفوضى والاستقرار، وتطرح أمامنا ظروفاً جديدة وواقعاً مصرى مغايراً يتعين أن يتعامل معه الشعب وقواته المسلحة بأقصى قدر من الحكمة والحرص على مصالح مصر وأبنائها. »، ويرد على من يشكك في وطنيته بأنه محب لوطنه الذي دافع عنه وحماه بوصفه محارباً ومسئولاً، كما أنه المبادر لإصلاح الوطن، من خلال الدعوة للحوار، وهذا في قوله: « لقد بادرت لتشكيل حكومة جديدة بأولويات وتكليفات جديدة تتجاوب مع مطالب شبابنا ورسالتهم و، كلفت نائب رئيس الجمهورية بالحوار مع كافة القوي السياسية حول كافة القضايا المثارة للإصلاح السياسي والديمقراطي، وما يتطلبه من تعديلات دستورية وتشريعية من أجل تحقيق هذه المطالب المشروعة واستعادة الهدوء والأمن والاستقرار، لكن هناك من القوي السياسية من رفض هذه الدعوة للحوار تمسكاً

بأجنداتهم الخاصة ودون مراعاة للظرف الدقيق
الراهن لصير وشعبها.. «، و « وبالنظر لهذا الرفض
لدعوتي للحوار وهي دعوة لا تزال قائمة» ، كما يذكر من
يتهم فترة حكمه ويصمها بالسوء والفساد بأنه يعتز بهذه
الفترة التي لم يكن فيها رئيسا حاكما بقدر ما كان خادما
للبلد والشعب ، و بموازاة هذه الفضائل الذاتية التي
تلفظ بها الخطيب ، ثمة فضائل أخرى يمكن استخلاصها
من محاججته لمعارضيه ، إذ بدا شخصا ديمقراطيا، يمنح
المواطنين حق التظاهر السلمي ويستجيب للاحتجاجات
وينفتح على الحوار ويسهر على تنفيذ الإصلاحات...»
بدأت بشباب ومواطنين شرفاء مارسوا حقهم في
التظاهر السلمي تعبيراً عن همومهم وتطلعاتهم».

كما واجه مبارك عدت اتهامات اتجاه وطنيته ، لذا
حاول إيضاح ذلك من خلال استعارة التملك في قوله:«
إن هذا الوطن العزيز هو وطني...»، والتي فسرها محمد
مشبال باختزال حقل المسافات بينه وبين الوطن .

باختصار بدا الخطيب شخصا وطنيا محبا للشعب
وحاكما غير مستبد يتسع حكمه لأصوات المعارضة ،
ولعل هذه السمات أن تعزز القوة الإقناعية والتأثيرية
لخطبته التي لم تكتف بالحجاج العاطفي ، متمثلا في إثارة
الأهواء وظهور بمظهر أخلاقي وسياسي لائق بالتوقعات
الملتقي بل لاذت -إلى حد ما- بآليات الحجاج العقلية من
خلال سرد الوقائع وتقديمها.

3.3. 3 - ممارسة العنف الرمزي في تأويل الاستعارة
المفاهيمية " الأب والابناء":

إن استعارة " وجه الرئيس الأب" هو تلاعب للعب
بأخلاقيات القرابة ، وإستراتيجية الاستعطاف ، فقد
استغلت علاقات القرابة لبناء استعارات متعددة
تستخدم لصياغة العلاقة بين الحاكم والمحكومين، و من
هذه الاستعارات: " الراعي والرعية " أو " الراعي والقطيع"
، "استعارة الجلال والضحايا" أو "الجزار والشاة" ، و "
استعارة الإله والعبيد" ، و " استعارة القاصر والوصي
" ، وتتضمن كل هذه الاستعارات نسقا مكتملا من القيم
يلقي بظلاله على مجمل التجليات الحياة السياسية في
مصر ، فهي تستمد قوتها من قدرتها الإقناعية ، فهي
تتجل من الوهلة الأولى في شكل علاقة مثالية بين الحاكم
والمحكوم، فمن ذا الذي يرفض أن تكون علاقته بالحاكم
مشابهة لعلاقة الأب بابنه؟ ، حين تشير إلى التعاطف ، و
المودة و العون ، والمساندة ، فهي من الوهلة الأولى إلى قوة
خطابية لينة أو ناعمة، تتغلغل في المخاطبين بها، ولا
تستثير المقاومة ، وتترتب على ذلك أنها أكثر قدرة على
البقاء ، وأشد تغلغلا في شخصية الفرد والجماعة ،
ويظهر ذلك من خلال المقاومة التي قد يبديها من
يخضعون لسلطتها في حالة أن يحاول آخرون تحررهم
منها، ويدعم هذه المقاومة أن الاستعارة المفاهيمية ذاتها
تنطوي على تحريض قاس ضد هؤلاء الذي لا يؤمنون بها،
تجعل عملية التحرير غير مجدية في كثير من الأحوال

حيث يتحول المحرر إلى عدو في قوله : « سرعان ما إستغلهم من سعي لإشاعة الفوضى، واللجوء إلى العنف والمواجهة وللقفز علي الشرعية الدستورية والانقضاض عليها » و في قوله : « تحولت تلك التظاهرات من مظهر راق ومتحضر لممارسة حرية الرأي والتعبير إلى مواجهات مؤسفة تحركها ، وتهيمن عليها قوي سياسية سعت إلي التصعيد ، وصب الزيت علي النار، واستهدفت أمن الوطن واستقراره بأعمال اثاره وتحريض وسلب ونهب، وإشعال للحرائق وقطع للطرق واعتداء علي مرافق الدولة والممتلكات العامة والخاصة ، واقتحام لبعض البعثات الدبلوماسية علي أرض مصر. » ، لتواصل " استعارة الأخوة و الأب والعائلة" مسارها في استعارة " الجلال والضحايا" ، والتي تستهدف التجريم العرفي لنقد الحاكم، وتبرير أشكال العقاب التي يتم إيقاعها على مقترفي النقد، وحين يتحقق هدف هذه الاستعارة، التي يسعى إلى تأديب المعارضين والمنتقدين وتربيتهم، وذلك في وسط يستحسنه المؤمنون باستعارة الأب والأبناء الذين يرون أن عملية التأديب من مهام الأب ، وهو عمل ضروري، وربما حقا عرفيا للأب الذي يهدف إلى تهذيب الابن العاق ، كما تنتقد هذه الاستعارات والمؤمنين بها، تنتقد من لا يواجه العرفان الأبوي بالنكران ، بوصفه جاحدا ، فاستطاع ربط قيامه بمهام وظيفته الرئاسية

التي يقوم بها موازيا مع وظيفته الأبوة التي يقوم بها ، فالأب بدور يقوم بأداء أعمال تطوعية بلا أجر^{xxxvi} .

3.3-4. توجيه عملية التأويل من حقل السياسة إلى حقل الأخلاق: إن أخطر ما في الربط بين المجال السياسي و المجال الأخلاقي، هو أن يفيد هذا الربط في التجريم العرفي لأي محاولة يقوم بها المواطنين بإجبار الرئيس على ترك منصبه ، من خلال التعامل معها بوصفها عقوق أخلاقية لأبناء يفتقدون التربية الرشيدة ، فقد حاول الخطاب السياسي الرسمي المتشبه بالسلطة بدهاء شديد نقل دائرة الصراع من مجال السياسة إلى مجال الأخلاق ، ومن حقل التعديل في الدستور إلى حقل الأعراف، ومن نظام الرئاسة إلى نظام العائلة والأبوة والأخوة، فالتفسير المظلل -في زعم المصريين- ترفض إجبار الرئيس الذي هو بطل من أبطال حرب أكتوبر على الاستقالة، في خلق خلط مظلل لمجال السياسة والأخلاق إلى قيد حرية المواطنين ، وأداة لقبول الظلم والتعايش معه^{xxxvii} .

قام الخطاب على ترتيب يراعي القصد التأثيري في المتلقي، فقد وضع الجزء الأقوى تأثيرا في خاتمة الخطبة ، في قوله : « إن الوطن باق والأشخاص زائلون ، ومصر العريقة هي الخالدة أبداً تنتقل رايها وأمانتها بين سواعد أبنائها ، وعلينا أن نضمن تحقيق ذلك بعزة ورفعة وكرامة جيلاً بعد جيل ، حفظ الله هذا الوطن وشعبه». ليكون الجزء الذي تحفظه الذاكرة ويتردد

صداه في نفوس المستمعين . كما قام على إثارة النوازع والأهواء، فقد عمد على الخطيب إلى نقر الممكن الحساس لدى المصريين بإختلاف فئاتهم وطبقاتهم بشكل عام هو حب الوطن والإعتزاز بالانتماء إليه والتضحية من أجله، فلقد تلاعب بهذه النزوع العامة في سيكولوجية متلقي خطابه للتأثير فيه وتهيتهم لتغري أحوالهم ومواقفهم المقاومة، أو لتدعيم تعزيزهم وولائهم ، لقد راهن الخطيب على إثارة الشفقة و العطف و التوقف عن الاحتجاج والتظاهر مستندا إلى معرفته بأهواء الشعب المصري المخاطب واعتقاداته ، وما يتسم من استعداداته الذهنية .

3.3. 5 - التأويل السلبي لتركيز الإيتوس الخطابي :
استخدم الخطيب الحجاج العاطفي للتأثير في الجمهور المقاوم والمولي معا، لم يلجأ إلى عقلهم لأن رصيد الحجج العقلية بات شحيحا أمام الغضب الشعبي المستند إلى رصيد هائل من الحجاج الملموسة ضد الفساد ، من هنا كان لابد من مخاطبة القلب والعواطف والأهواء لاستمالة شعب يعلى من قيمة حب الوطن والمواطنة والتضحية في سبيله، فعندما يقول الخطيب بأنه يحب مصر وضحي من أجلها ولن يرحل عنها ، فإنه لا يتوخى إخبار متلقيه بقدر ما يسعى إلى استمالة نفوسهم إلى التعاطف معه في محنته والتخلص من غضبهم عليه وتبديد شكوكهم فيه .
فقد حرص على الخطيب أن يرسم لنفسه صورة زعيم الذي ضحى من أجل الوطن وأفنى حياته في خدمته لكي

يضفي على خطابه قوة الإقناع ، ولعله توخى بإشارته إلى تشبئه بوطنه حتى الموت، أن ينفي مقارنة ضمنية في الأذهان بينه وبين نموذج الرئيس الفاسد غير الوطني الذي يهيب ثورات البلاد ويلوذ بالفرار، فقد بذل كل الحجج لبناء نموذج التشريف بدل التحقير^{xxxviii}، إلا أن التركيز والشحن اللفظي والبلاغي في بناء الإيتوس الخطابي قد يؤول سلبا ، من خلال قلب موازين التضحية بالتمني ، وجعل الرئيس كل ما كان يقوم به ، كان من واجبه كرئيس ، إضافة إلى أنه كان يستغل بعض الممتلكات الحكومية لحسابه وحساب عائلته، فتعزيز الاستمالة العاطفية في تشكيل الإيتوس سرعان ما ألهمت الثوار ، وفضحت سياسة الخداع التي انطوى عليها الخطاب .

3.3.6 حجة آدهومينيم الشخصية الايتوسية: إن الهدف في الهجوم على شخصية الخطيب في ذاته على الأقل ظاهريا ، إنه هجوم مباشر على الشخص المتكلم وسلوكه بغض النظر عن الدعوى التي يدافع عنها ، لكن هذا الطعن في مصداقية الشخص وتبخيصه والشك في شرفه وكفاءته وإدانة طبائعه أو إيديولوجيته، وإن كان في الظاهر لا يستند إلى تفسير يوضح العلاقة بين هذه السمات السلبية في الشخص، وبين التي يدافع عنها ، وعندما تفتقد هذه الحجة إلى التبرير فإنها تصبح ضربا من العنف والشطط في استخدام الخطاب^{xxxix} . ولعل لهذا المنظور أسس التقييم ؛ فخطاب مبارك في تقييمنا

سنة ماضية ، فليس من المنطقي أن يغير الإنسان من ملامحه أو من طبعه في لحظة خطاب ما كان متجذراً لمدة نصف عمره أو يزيد، لذلك يعتبر تأويل التجريد للإيتوس من قبل المؤول لا يختلف عن العرف القائم عن مثال شعبي شائع «الطبع يغلب التطبع».

❖ النتائج: خلصت الدراسة على مجموعة من

النتائج ، أهمها:

1. إستراتيجية الإيتوس تعتمد على إعادة تشكيل الصورة الخطيب لدى جمهوره، وهذا من خلال عملية ترميم الإيتوس.
2. لا تعتمد عملية التأويل/ التفسير لإستراتيجية الإيتوس في الخطب على مقاصد الخطيب فقط ، بل تعتمد على البعد البلاغي و الدلالي لتضمينات النص من قبل المؤول .
3. المتلقي / المؤول يمارس عنفا رمزيا أثناء التأويل لذا يسعى الخطيب في تبطين الحقيقة ، وبالتالي يحاول الخطيب خلق حدود يرسمها هو في التفسير .
4. يرتبط السياق بحدود التأويل للكشف عن مقصد مضمّر ضمن النص .
5. لا يكتف البعد التأويلي/ التفسيري لإستراتيجية الإيتوس في الخطب للكشف عن مقاصد الخطيب، بل يعتمد على البعد البلاغي و الدلالي لتفسير الإيتوس .

البلاغي لاستعاراته الأبوية - السابقة- و تأويلها السليبي لم يكن ذا بعد سياقي فقط ، بل كان ناجم عن علاقة توافق في التصور بين المبارك والمصريين، فما يحتويه الخطاب من تعابير مسكوكة ذات البعد المجازي تتفق دلالتها التأويلية عند أفراد المجتمع الواحد، وما مبارك إلى أحد أبناء مصر .

أما ما يتعلق بمعيار الملائمة، ففي الخطاب السياسي ملائمة مهاجمة الشخص بناء على صفات وثيقة بالعمل السياسي ، ولعل فترة الحكم المقدرة بثلاثين (30) سنة مؤهلة أن تشكل تصور سياسي بناء عن شخصية مبارك السياسية لدى عامة المصريين ، بإيجابياتها وسلبياتها.

أما ما يتعلق "بمعيار الصدق"، يفترض هذا المعيار حسب محمد مشبال أن تكون المواقف و الأفعال والأقوال المتناقضة التي اسندت للشخص قد صدرت عنه بالفعل^{xl} ، فإن تجلي حجة آدهومنيوم الشخصية واضحة الملامح لدى شخصية مبارك وسياسته ، ولعل أحداث ميدان التحرير، وما إرتكب في حق المواطنين المجردين من السلاح لدليل قاطع عن الصدق .

7.3.3 تأويل الصورة البلاغية التجريدية للإيتوس: لقد استخدم مبارك الصور التجريدية عن الذات على حد قول محمد مشبال ، فقد جرد من نفسه شخص آخر في قوله: «...إن حسني مبارك الذي يتحدث إليكم اليوم...» ، متوهما نفسه أنه قد استطاع تشكيل إيتوس جديد بصفات أخلاقية تتميز عن شخصية مبارك في مدة ثلاثين

الإيتوس في الخطاب الحجاجي له دلالات وتأويلات تختلف من فرد إلى فرد، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، لذا يحاول كل خطيب سياسي ترميم صورته بناء على إعتقاد راسخ في ذهنه أن صورته الحالية في محل شك وعدم مصداقية لنزاهتها بين جمهور المتلقين ، وتبقى حدود التأويل محل رهانات ويتوبيبات التملك لدى المؤول أو المُحاج، التي في معظمها هي تأويلات مبنية على شواهد من الواقع. وفي هذا دلالة هامة على بلاغة الصورة الايتوسية لخطباء مضى حكمهم، ودفنت أجسادهم، وبقيت صورهم الايتوسية راسخة في أذهان شعوبهم.

6. مبارك مثله مثل أي رئيس قبله أو بعده، يحاول من خلال ترميمه للإيتوس تكوين بعد حجاجي بلاغي دلالي لكلامه، وهذا من خلال حصره لعملية التأويل عند جمهور المتلقين بما يخدم مقاصده، ودوافع إنشائه للخطاب .

7. قد حاول مبارك تجاوز الإتهامات والهجوم اتجاه الإيتوس الذاتي مسبقا ، لذا حاول ترميم الإيتوس بشتى التقنيات الحجاجية ، ولعل الصفات السلبية المنتقدة في شخصه شكلت صورة شيطانية في أعين خصومه.

8. يحاول كل من الخطيب والمخاطب ممارسة العنف الرمزي اتجاه الآخر ، فكل منهما يحاول توليد حالة من الإذعان والخضوع عند الآخر بفرضه لنظام من الأفكار والمعتقدات الاجتماعية التي غالبا ما تصدر عن قوى اجتماعية وطبقية متمركزة في موقع الهيمنة والسيادة، ويهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وأيديولوجيات محددة وترسيخها في عقول وأذهان الذين يتعرضون لهذا النوع من العنف.

❖ الخاتمة :

لما كان كل خطاب يهدف إلى الحجاج و الإقناع يهدف التأثير في المتلقين ، وكان كل خطاب يقدم صورة عن الأنا والصورة عن الآخر ، مع تغليب الذات عن الآخر، فإن

¹ أندريه لالاند: موسوعة الفلسفة ،ترجمة خليل أحمد خليل، الناشر عويدات ، بيروت/ باريس، ط2 ، 2001، ج1، ص:555.

² ابن منظور: لسان العرب، الجزء 11، دار صادر، بيروت، 1997، ص: 32.

³ المكان نفسه.

⁴ محمد مفتاح: مجهول البيان، دار توبقال، المغرب — 1990، ص ص: 90 — 91.

⁵ Philippe Breton ,l'argumentation dan la communication ,Alger :Edition du Casbah,1998,p03.

<https://platform.almanhal.com/Reader/2/89>

156

¹⁹ Pierre Bourdieu, Jean-Claude Passeron, Les héritiers. Les étudiants et la culture (1964), Paris, Minuit, 1985 ; La reproduction. Éléments pour une théorie du système d'enseignement (1970), Paris , Minuit, 1973 ; P. Bourdieu, La distinction. Critique sociale du jugement (1979), Paris, Minuit, 1996 ; La domination masculine, Paris , Le Seuil, 1998

²⁰ محمد مشبال: في بلاغة الحجاج نحو مقاربات حجاجية بلاغية لتحليل الخطابات، ط1، دار الكنوز للمعرفة للنشر و التوزيع ، 2017، ص: 177-178.

²¹ البشير عزوزي : الحجاج من الإنتاج إلى التأويل، مجلة جسور المعرفة، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعرييج الجزائر، المجلد 4، العدد1 ، مارس 2018، ص: 252.

²² دندوقة فوزية :التأويل وتعدد المعنى، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد 04 ، جانفي 2009، ص: 07.

²³ سعيد توفيق: تأويل الخطاب الديني، تاريخ الولوج 2018/08/28:

<http://www.ahram.org.eg/NewsQ/242319.aspx>

²⁴ علي الشعبان : الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل : بحث في الأشكال والإستراتيجيات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2010، ص: 484.

²⁵ المكان نفسه.

²⁶ محمد حسني السيد مبارك: شهرته حسني مبارك، ولد في 4 مايو 1928 ، كفر المصيلحة، المنوفية هو الرئيس الرابع لجمهورية مصر العربية من 14 أكتوبر

⁶ محمود عكاشة ، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، ط1، دار النشر للجامعات ، القاهرة، 2005، ص: 34، 46.

⁷ محمد برقان، الخطاب الحجاجي في النص الصحفي مقارنة تحليلية تداولية للمقال الافتتاحي، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3، السنة الجامعية 2009/2008، ص: 53.

⁸ ابن منظور ، م.س.ذ. ، ص134.

⁹ صدوق نور الدين ، في النص و تفسير النص ، الفكر العربي المعاصر (نص النقد /نص النقد)، عدد 76 / 77 ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، حزيران 1990 77، ص: 24.

¹⁰ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج4، دار الفكر، 1399هـ، ص: 402.

¹¹ ابن منظور، م.س.ذ.ص: 128.

¹² ابن منظور، م.س.ذ. ، المجلد الثالث ، ص416.

¹³ ابن منظور ، م.س.ذ. مادة (حجج)، ص: 228.

¹⁴ ابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة، مادة (حج) ، ج6، مصر: مطبعة مصطفى بابي الحلبي، 1971م، ص: 30.

¹⁵ ابن منظور ، م.س.ذ. ، ص: 570.

¹⁶ عبد العالي قادا، الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس نمودجا : دراسة تحليلية ، عمان: دار الكنوز للمعرفة، ط1، 2015، ص: 34.

¹⁷ حبيب أعراب ، الحجاج و الاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري، [مقال] ضمن كتاب الحجاج مفهومه مجالاته دراسات تطبيقية نظرية في البلاغة الجديدة، إعداد حافظ إسماعيل علوي ، ط1، ج3، علم الكتاب الحديث ، الأردن ، 2010 ، ص: 109.

¹⁸ بوعلام معطر: العنف الرمزي وتمظهراته في الإعلام : بيار بورديو نمودجا ، الموقع

- xxvii محمود عكاشة، م.س.ذ. ، ص:58.
- xxviii انظر نص الخطاب سمعي بصري على موقع القناة المصرية الأولى الخطاب :
https://www.youtube.com/watch?v=r-2FIXT5OnM ، أو
https://www.youtube.com/watch?v=5Ffp0EZ-fi8.
- xxix نص الخطاب مكتوب : -egypt: https://blew.blogspot.com/2013/11/1-2011.html.
- xxx محمد القزاز: تحليل خطابات الرئيس المخلوع أثناء الثورة مبارك يتحدى الشعب ثم يستعطفه وأخيرا يفقد تركيزه، (مقال)، مجلة الأهرامات ، العدد : 45408 ، 03 ابريل 2011 ، الموقع
http://www.ahram.org.eg/archive/AI-Ahram-Files/News/70652.aspx
- xxxi محمود عكاشة، م.س.ذ. ، ص:ص:47-48.
- xxxii محمد العبد: العبارة والإشارة: دراسة في نظرية الاتصال ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط1، 2007، ص:60.
- xxxiii محمود عكاشة، م.س.ذ. ، ص:48.
- xxxiv المرجع السابق ، ص:ص:49-50.
- xxxv محمد مشبال: م.س.ذ. ، ص:ص:179-180.
- xxxvi عماد عبد اللطيف : بلاغة الوجوه المتقلبة للرئيس، مجلة الثقافة الجديدة: الثورة ديوان العرب ، العدد ، 247 أبريل 2011 ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، ص:23.
- xxxvii المرجع السابق، ص:25.
- xxxviii محمد مشبال: الثورة المصرية وخطاب الإستمالة : خطاب 1 فبراير لمبارك نموذجا ، مجلة الثقافة الجديدة: الثورة ديوان العرب ، [مقال]، العدد ، 247 أبريل 2011 ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، ص:33.
- xxxix محمد مشبال، م.س.ذ. ، ص:212.
- 1981 خلفا لمحمد أنور السادات، بتتحيه تحت ضغوط شعبية، وتسليمه السلطة للمجلس الأعلى للقوات المسلحة . حصل على تعليم عسكري في مصر متخرجاً من الكلية الجوية عام 1950، ترقى في المناصب العسكرية عديدة ، وعقب إغتيال السادات عام 1981 على يد جماعة سلفية إسلامية مصرية تقلد رئاسة الجمهورية بعد استفتاء شعبي، وجدد فترة ولايته عبر استفتاءات في الأعوام 1987، 1993 ، و 1999، وبرغم الانتقادات لشروط وآليات الترشح لانتخابات 2005، إلا أنها تعد أول انتخابات تعددية مباشرة وجدد مبارك فترته للمرة الرابعة عبر فوزه فيها. تعتبر فترة حكمه (حتى إجباره على التنحي في 11 فبراير عام 2011) رابع أطول فترة حكم في المنطقة العربية - من الذين هم على قيد الحياة آنذاك، بعد السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان والرئيس اليمني علي عبد الله صالح والأطول بين ملوك ورؤساء مصر منذ محمد علي باشا، وبعد نشوب ثورة 25 يناير تم إجباره على التنحي عن الحكم في 11 فبراير 2011 ، ولاحقا قدم للمحاكمة العلنية بتهمة قتل المتظاهرين في ثورة 25 يناير وقد مثل - كأول رئيس عربي سابق يتم محاكمته بهذه الطريقة- أمام محكمة مدنية في 3 أغسطس 2011 ، وتم الحكم عليه بالسجن المؤبد يوم السبت 2 يونيو 2012، وتم إخلاء سبيله من جميع القضايا المنسوبة إليه وحكمت محكمة الجناح بإخلاء سبيله بعد انقضاء فترة الحبس الاحتياطي يوم 21 أغسطس 2013. وتمت تبرئته في 29 نوفمبر 2014 من جميع التهم المنسوبة إليه أمام محكمة استئناف القاهرة برئاسة المستشار محمود كامل الرشيدي، إلا أنه في 9 مايو، 2015 تمت إدانته هو ونجليه في قضية قصور الرئاسة وأصدرت محكمة جنايات القاهرة حكماً بالسجن المشدد لمدة 3 سنوات. انظر
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/11/29/ و انظر :
https://ar.wikipedia.org/wiki

^{xi} محمد مشبال، م.س.ذ، ص: 212.